

القبس الاول من دعاء الندبة وشرحه ((اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلٰى مَا جَرِي
بِهِ قَهْنٰوْكَ فِي اَوْلٰيائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ
وَدِينِكَ، اِذْ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ
الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمَحْلَ))

القبس الاول من دعاء الندبة وشرحه

((اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلٰى مَا جَرِي بِهِ قَهْنٰوْكَ فِي اَوْلٰيائِكَ الَّذِينَ
اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ، اِذْ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ
النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمَحْلَ))

تشتمل هذه الفقرة من دعاء الندبة على جملة من المطالب التي ينبغي الالتفات إليها وعدم إغفالها و منها :

- 1) في القضاء والقدر: حيث تشتمل هذه الفقرة على بحثٍ في القضاء والقدر من حيث الاصطفاء والاستخلاص، مما يجري من القضاء والقدر على أولياء الله (عليهم السلام) إنّ ما يكون من أجل دفعهم في سلام الكمال، وهو قدرهم إذ أنهم سلّموا أمرهم لله تعالى.
- وفي رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال لزيد بن علي (رضوان الله عليه): "وأمر الله يجري

لأولئك بحكمه موصول وقضاء مقصول، وحتم ماضي، وقدر مقدر، وأجله مسمى كوقت معلوم، فلا يستخفّون
الذين لا يؤمنون ((إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنِدُوا عَنْكَ مِنَ الظَّاهِرَةِ شَيْئًا))

2) في الإذعان لقضاء الله تعالى: حيث تبدأ هذه الفقرة بذكر الله تعالى وتنسب كلّ نعم الوجود إلى ألوهيته وهي في نفس الوقت تلزم الإنسان بأنّ يخضع منتهي ألوان الخصوص من خلال الحمد والتخمّع إدعاناً لتلك النعم وإيقاناً بأنّ كلّ نعمة صدرت وتصدر إنّما هي من معدن ومنبع الإلهية. والنفس المستخلصة والتي وقع عليها الاختيار الإلهي ترى أنّ ذلك يوجب الحمد وأنه في كلّ الأحوال لا يفرّق فيه بين سرّاء أو ضرّاء.

كما في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) مع جابر بن عبد الله الأنباري حينما سأله (عليه السلام) عن أحواله فقال جابر: "أحبّ المرض على الصحة والم الموت على الحياة والشيخوخة على الشباب، فقال له الإمام الباقر (عليه السلام): "أما أنا يا جابر فإنّ جعلني الله شيخاً أحبّ الشيخوخة، وإن جعلني شاباً أحبّ الشبوبة، وإن أمرضني أحبّ المرض، وإن شفاني أحبّ الشفاء والصحة، وإن أما تبني أحبّ الموت وإن أبقاني أحبّ البقاء".

ولذلك ينبغي أن يلتفت الإنسان المؤمن، إلى الإشارات اللطيفة التي يتضمنها هذا المقطع من سموّ النفس ورقّيها وتهذيبها وإعطائها نوعاً من الدرية في الممارسات السلوكية نتيجة لما يتلقّاه ويحمله من تلك المعاني الخلقيّة التي تتولّد لديه من إدعائه كلّما اشتدى به البلاء أملاً في استخلاص نفسه لنفس الباري وذوبان وجوده في دينه، وإن هذا السمو الرفيع هو النموذج الذي أمرنا بالاقتداء به والمتمثل بتلك المكارم التي إنّما بُعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليُتمّ بها في النفس الإنسانية.